الباب السابع

المرأة العاملة
بين المادة والمعنى

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب السابع
المرأة العاملة بين المادة والمعنى

الفصل الأول
من حيث المعنى

ومن خلال البحث الميدانى ، لم يمنعنى الواقع الفعلى من مناقشة الأمور ، حتى ولو أدى الأمر الرجوع إلى الخلف خطوة حتى نعيد تصحيح المسار لكى نتخطى حاجز الدول النامية إلى صفوف الدول المتقدمة على أساس من التروى والبناء الحضارى والاجتماعى السليم .

فانقسمت الآراء إلى شطرين ، شطر يعلل أن المرأة تعمل من أجل الكرامة والكبرياء وتحقيق الذات ، وشطر آخر يقول إنها تعمل من أجل المادة البحتة ولا سبيل إليها سوى العمل . تعالى نستعرض معًا دوافع كل شطر على حدة ، وما هى النتائج التى تحققت على أيدى تلك الفئة التى تدعى أن العمل خارج المنزل يحقق الذات والكبرياء والكرامة . وإذا كنا بصدد محاورة المرأة العاملة التى تعمل من أجل إثبات الذات والمساواة بالرجل محاورة بسيطة يمكن أن نخرج من خلالها بنتيجة ما ، فأنت تعملين خارج المنزل وتكلفين نفسك فوق طاقتها ، مستقطبة تلك الطاقة من مهامك الأساسية فى الحياة كى تثبتى وجودك أو مساواتك بالرجل ، ألا يحمل ذلك معنى التحدى والتحفز ؟ ولِمَ نثير روح التحدى والتحفز ؟ تذكرى مَن تتحدين ؟ من هو الرجل فى محيطك ؟ إنه أبوك ، وأخوك ،

وزوجك ، وخالك ، وعمك ، فلمَ روح التحدى والتحفز ؟ فليقم كل منا بمهامه فى الحياة دون منازعة من أحد ، فلتصبح المنافسة شريفة إذا كانت من جنس واحد على مستوى واحد من الفكر ، هنا يعتدل الميزان ويثبت لكل جدارته .

أما الشطر الثانى من عينة البحث الميدانى ، فقد برّرن خروجهن للعمل على أنه من أجل المادة ، وذلك لإضفاء الأهمية على خروجهنّ من المنزل ويبررن الإهمال المترتب على عملهن فى محاولة لإثبات أن أحد أعمدة صرح المنزل لا نقوم إلا بمساعدتها المادية ، وسوف نتناول الرد على تلك الفئة فى نهاية هذا الفصل بإذن الله .

عمل المرأة من أجل إثبات الذات :

ولنوجه وجهنا شطر تلك المرأة التى تعمل من أجل إثبات الذات ، ونناقش هذا الأمر بإسهاب من زوايا عديدة حتى نعيد النظر فى حياتنا ، فربما حان الوقت لتعدل المرأة من موقفها ، وهذا لصالح الأسرة والمجتمع .

تعالَىْ نستعرض معًا ما حققته المرأة من إنجاز ، فبالرغم من النجاحات التى حققتها المرأة فى بعض المجالات ، إلا أننا نرى أن هذا النجاح بمثابة الحفر فوق الماء ؛ لأنه ليس التأثير الفعلى أو العلامة البارزة التى تساوت ، أو فاقت الرجل ، كما أن هذا النحاح فى الغالب قد صاحبته سلبيات كثيرة ، وسوف نستعرض عمل المرأة فى بعض المجالات .

فمثلًا المرأة فى مجال التدريس .

المـرأة مدرسـة :

طالعتنا بعض الصحف أن المرأة أصبحت العنصر الأساسى فى مجال التعليم ، حتى قيل لا تعليم بدون النساء ، كما نجد أن بعض بنات حواء يفضلن هذه المهنة عن سواها ، لما تتسم به من سمو ورفعة ، على أساس أنها مهنة تربوية إنسانية بها الكثير من المزايا بالنسبة للوقت ، طبعًا لا تستطيع المرأة أن تنكر أنها عانت الكثير فى سبيل اعتماد تلك المهنة عليها ، ألا ترى أن الفوضى أصبحت تنتشر بالمدارس بسبب استهانة الأولاد والبنات بوجود المرأة ، لأنه قد اعتاد عليها تلك الأم الحنون الملاطفة غير الجامدة ؟ وأن الأم أو المدرّسة نفسها قد نستعين بالأب فى بعض المواقف بالمنزل عند إلزام الابن والابنة بشكل حازم وجاد ؟ فأنّى لها أن تفعل ذلك بالمدرسة ؟ نعترف بأن هناك الكثير ، بل الغالب من السيدات الناجحات فى ذلك العمل ، ولكن ألم يكن التعليم والعلم والمعلم يحتفظ بشىء من الهيبة فى الماضى أكثر من الآن ؟ ألم تكن نفس النتائج يحققها التلميذ الذى أصبح رجل اليوم ؟ كم من الأطباء العظام ، قد أثر فيهم المدرس الرجل ؟ كم من المهندسين المهرة ، قد أثر فيهم المدرس ، فى وقت كانت المدرسة بدون مدرسات ، فهناك فى مختلف المهن أساتذة تعلموا على يد مدرس نابه حكيم حازم غير مكدر يضع نصب عينيه تلاميذه ودرسه ، لا بيته وأولاده ، وساعة الرضاعة ، وعودة الزوج

والطعام ، وإجازة الوضع ، والفكر المشتت بين الكثير والكثير من الأمور .

أما المدرسة النابهة المنتجة التى تكرس كل وقتها وجهدها وفكرها للتدريس كهواية ومهنة ، فهى بالطبع لا بد أن تجد سلبيات فى حياتها ، فتفقد شعورها بالأنوثة ، وتصبح مجرد قاطرة تسير فوق قضبان لا تحيد عنها ، وقد تهمل واجبات زوجها وأطفالها ، بل كل حياتها الخاصة ، ثم دعينا نتحدث عن شىء آخر ، كم من المدرسات أصبحن رائدات فى المجتمع ؟ فكل وزارة التعليم قائمة على وزير من الرجال ، نعود فنجمل القول أنه حتى المهنة التى تتمسك بها المرأة ، والمهنة تتمسك بها ، أصبح بها الكثير من الأشياء التى لا نرضى عنها ، فوصل الطالب إلى الجامعة ، وهو يجهل الكثير من قواعد الإملاء ، وكرهت بعض التلميذات بعض المواد بسبب مزاج المدرسة غير المعتدل فى بعض الأحيان .

ودخلت المرأة الكثير من البيوت التى لا تعرفها ، بحجة إعطاء الدرس الخاص ، مما نتج عنه الكثير من الحوادث ، ولعلك قد سمعت عن حادث قتل أحد الطلبة لمدرسته فى مكان عملها .

وأنا للأسف لا أقول ذلك كنوع من التعجيز وتثبيط الهمم ، وإنما أقوله كى تثبتى جدارتك فى الجبهة الداخلية ، ولتدعى

مجال العمل فى الخارج للرجل ، ولتقبعى فى الصرح المشيد لك ، فهو أولى بمهاراتك وفنونك ، ولتكتفى بهذا القدر من النجاح بالخارج ، مع ترميم الثغرات والشروخ داخل نفسك ومنزلك .

نترك مهنة التدريس إلى مهنة الطهى مثلًا ، وهى أساس عمل الزوجة ، نجد أن أشهر الطهاة فى الفنادق أو على مستوى العالم أجمع ، نجد أنهم من الرجال ، ولم يكن للمرأة باع فى هذا المجال ، فما قولك فى هذا سيدتى ؟!

وماذا عن مهنة التفصيل ؟ نجد أن المرأة قد يُسِّرت لها تلك المهنة ، إلا أن المرأة مهما وصلت إلى العالمية فيها ، فقد نجد أن الرجل يحتفظ بالتميز فيها أيضًا ، فالأحرى بك ألا ينساب العمر من بين أصابعك ، وألا تلهثى وراء العالمية فى مجال التفصيل ، وعليك بالتفصيل وحياكة متطلبات منزلك ، أو أقاربك أو جيرانك ، فهو أجدى وأنفع لك ماديًا .

المرأة فى مجال الجيش :

لو تصفحنا بعض الصحف عزيزتى حواء ، ستجدين أن المرأة فى الخارج أو المرأة غير العربية عمومًا ، قد التحقت بسلك الجيش ، وتعمل فى مناصب دفاعية ، بل وهجومية ، كما أنها قد تدربت على استعمال أحدث الأسلحة بالأجهزة المعقدة ، كما أنها تستعمل أسلحة الدمار الشامل ، ولكن سيدتى نجد أن المرأة لم تحتل مثلًا مركز وزير الدفاع ، أو قائد القوات المسلحة ، وهذا اعتراف ضمنى من الطبيعة ومنها هى شخصيًا ، ومن الرجل ، باختلاف تكوين المرأة عن الرجل ، وأن لكل مهامه ، فالمرأة تتحكم فيها العاطفة ، والرجل يتسم

برباطة الجأش ، وقد عملت المرأة بعض الأعمال الكتابية أو المكتبية بالجيش ، إلا أنها لم تكن أحد الأعمدة الرئيسية التى تقوم عليها الحرب .

إن من الأشياء المثيرة للضحك ، أتحسّ المرأة التى تعمل بالجيش بأنوثتها ؟ ثم ماذا عن تعرضها للضغوط النفسية والتغيرات الجسدية التى تصاحب تكوينها كأنثى ؟

المرأة فى مجال القانون :

إنه بالرغم من عمل المرأة فى مجال القانون ، إلا أنها لم تعمل كقاضية أو مشرعة ، وإن عملت بمجال المحاماة ، إلا أنها لم يذكر لها إنجاز معين ، حتى أشهر السيدات العاملات بمجال القانون ، وهى السيدة « مفيدة عبد الرحمن » فقد اعترفت أنه لولا مساعدة الأقارب لها فى رعاية الأبناء ما استطاعت أن تستمرّ فى العمل فى خدمة المجال القانونى ، أى أنها كامرأة لم تكن لتستطيع أن توفق بين البيت والعمل ، إذا كانت تقع تحت طروف طبيعية ، لولا أنها وجدت من قام عنها بتربية الأبناء ورعايتهم ، وكان هذا الاعتراف لها فى أحد البرامج التليفزيونية .

ثم ما هو موقف المرأة من التشريع ؟ لم نسمع بامرأة قد سنت قانونًا ، وإن كان قد حدث هذا بمصر منذ عدة سنوات ، إلا أن هذا القانون كان مستقى من العاطفة البحتة ، وإحساس المرأة ببنات جنسها ، ولم يقصد به المصلحة العامة ، واتضح

هذا الأمر بعد أن ثبت فشل هذا القانون بشكل عملى ، فقد ازدادت قاعات المحاكم بقضايا الطلاق ، وتعرضت معظم الزيجات لتصدع شديد ، نتج عنه تشرد العديد من الأطفال .

من هنا يتجلى لنا الأمر ، بأن الشريعة شريعة الله ، وأن القوانين الوضعية التى سنها البشر ، لم تقم المرأة بالبارز منها .

المرأة فى عالم الجراحة :

بالرغم من وجود المرأة فى مجال الطب ـ وإنى أحيذ ذلك كثيرًا ـ إلا أننا لم نسمع بوجود المرأة المتميز فى عالم الجراحة ، وأن أشهر الأطباء الجراحين من الرجال ، بل وأشهر الأطباء فى المجالات المختلفة من الرجال أيضًا . حتى أشهر الأطباء فى عالم أمراض النساء من الرجال أيضًا ، فإن كنت تمارسين المهنة فمارسيها لما لها من سمو ونبل أخلاقى ، إلا أنك لن تبلغى فيها مقدار ما بلغ الرجل ، وذلك بحكم كونك امرأة عاطفية ، أى مخلوقًا رقيقًا ، خلقك الله لتهدهدى وتدثرى ، لا أن تمسكى بالمشرط ، وتدخلى عالم التشريح والجراحة ، فهذا المجال به ما يكفيه من الرجال القادرين على القيام بمهامهم حسب توفيق الله سبحانه وتعالى . ولا تجعلى أرواح المرضى تحت إمرة تقلباتك المزاجية ، التى يحار فيها الرجل نفسه ، من حيث قوة الاحتمال والصبر والجلد ، والتقلبات المزاجية ، فى نفس الوقت ، لما تتعرض له من أمور الحمل ، والولادة ، والرضاعة ، والتبويض ، والدورة الشهرية ، والتقلبات العاطفية .

المرأة رئيسة وزراء :

المرأة حينما كانت رئيسة ورزاء ، مثل السيدة « مارجريت تاتشر » مثلا ، نعم لقد قامت بدورها بنجاح ، وكانت عاملًا مؤثرًا وفعالًا لسياسة الدولة فى الداخل والخارج ، ولكن كيف كانت النهاية ؟ ألم يكن من الممكن أن يقوم بهذا الدور رجل ؟ فإن كانت هذه السيدة قد أثبتت الجدارة لبنى جنسها فى هذا الموقع ، فإنها لم تثبت تميزًا واضحًا عن الرجل ، فقد أثبتت المساواة فقط ، هذه المساواة التى يصحبها سلبيات ، كما ذكرنا ، تعتبر خروجًا عن النمط الطبيعى الذى خلق الله من أجله الأنثى ، ولذلك لا يعتبر هذا النجاح نجاحًا فعليًا ، إنما هو مساواة بالرجل مرفوضة مسبقًا .

عمل المرأة كتابيًا :

سيدتى : كونى صريحة مع نفسك ، ولا تخجلى مما تفعلينه أو نريه من سلبيات نتيجة عمل المرأة ، نرين مثلًا أن المرأة متقلة بالأعمال المنزلية بالإضافة إلى عملها بالخارج ، ولكن لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ، فماذا تفعل المرأة إزاء هذه الازدواجية فى المسئوليات وتبعاتها ؟ ألا ترين زميلتك وهى تقوم ببعض الأعمال المفروض أنها أعمال منزلية بالمكتب ؟ ألا ترين بعض السيدات يقمن بإعداد الخضار أو تنظيف الأرز أو القيام بأشغال الإبرة والكنفاه والتريكو والكروشيه ما شابه ذلك ؟ كيف يحتاج إليك المنزل وتقومين بإعداد مستلزماته بمجال العمل ؟ أين الكرامة ؟ وأين الكبرياء ؟ وأنت تسرقين

من وقت تتقاضين عليه الأجر ؟ لا سيدتى ، فقد ضربت بكل القيم عرض الحائط ، ولن تكونى بأى حال مجيدة لأعمال المنزل أو الأعمال الخارجية ، ما لم تكونى محافظة على القيم هنا وهناك .

كل هذه الأمور تردّ على الافتراءات التى تقول إن المرأة قد حققت نجاحًا ملحوظًا ، وأن المجتمع لم يعد يستغنى عن تلك النجاحات فى تلك المجالات ، معذرة أعزائى ، فقد كانت السلبيات بمثابة علامات غائرة فى جسد المجتمع ، قضت على كل نجاح مزعوم أو مفترض ، لا لم تأت المرأة من جراء عملها بالمعجزات بالنسبة للعمل ، فقد خاضت مجالات عمل الرجل ، وأثبتت وجودها ، لا اختلاف فى هذا ، ولكن أى الأمور أولى أن تثبتى جدارتك للرجل فيها خارج المنزل وتضيفى عبئًا على أعمالك ، أم تثبتى ذلك الوجود داخل المنزل ؟ فنجاح الرجل ما هو إلا نجاح لك ، ونجاح الأبناء هو إثبات لوجودك أنت ، « فوراء كل عظيم امرأة » ، كما يقولون ، ولم يقل أحد « أمام كل عظيم امرأة » ، أو « بجانب كل عظيم امرأة » ، حتى تختفى الندية التى لو أراد الله ، سبحانه وتعالى ، أن توجد لأوجدها ، ولكن الله ميزك بصفات حرم منها الرجل ، كما ميزه بصفات جعلها خاصة له .

فكونى نفسك ولا تحاولى التشبه بغيرك ، حتى إذا كنت تجدين فيه ميزة عنك ، فقد جعل الله لك جوانب أكثر جمالًا ،

فلا تكونى نسخة باهتة لا حياة فيها ، فأنت نسيج متميز ، فاغبطى نفسك على وجودك بتلك الملامح وجميل الصفات ، واعملى على الاستزادة مما ركبته فيك الطبيعة من خصال حميدة .

المرأة حاكمة :

وإذا تقصينا أحداث التاريخ وتفحصنا صفحاته ، سنجد أنه فى بعض الأحيان كانت المرأة حاكمة ، ومن أشهر الملكات التى توسع التاريخ فى الإشارة إليهنّ ، الملكة « شجرة الدّرّ » و « كليوباترا ». اقرئى بعضًا من صفحات التاريخ وعلى وجه خاص «وا إسلاماه » للكاتب المؤرخ «على أحمد باكثير » ، ستجدين شرحًا وافيًا عن الملكة « شجرة الدر » حين تولت عرش مصر ، وكيف تملكتها نوازع المرأة ، وكيف سيطرت عليها عاطفتها ، وتركت كل أمور الدولة إمرة الحيلة والدهاء ، نحن هنا لا ننتقص من قدر تلك الملكة ولا حنكتها ، ولكننا نقول إنها حكمت بطريقة المرأة ، وأنى لها غير ذلك ، وهى فعلًا امرأة ؟ ألم تكن مطمعًا للرجال بصفتها امرأة ؟ ألم تثر حماس الرجال لمحاولة الإطاحة بها ، وإحلال الرجل فى الحكم محلها ؟ ألم يُتخذ من ضعفها وقوة عاطفتها سبيلًا للنيل من عرش مصر ، أو سبيلًا للتناحر للسيطرة على الملك ؟ ألم تر نهايتها المحتومة ؟ طبعًا المرأة هى المرأة ، مهما كان موقعها الاجتماعى ، أو مركزها الأدبى .

قد يقول البعض إنه كان من الممكن أن يحدث هذا بين الرجال من حيث الحيلة والدهاء وحب السلطة ، إذن فلنترك أمور الرجال للرجال ، فليس من صالح المرء أن يقاوم الصفات التى حبته بها الطبيعة ، كما أنه ليس فى صالحه أن يستخدم تلك الصفات فى غير موضعها .

وإذا تركنا الملكة (شجرة الدر) فنجد الملكة (كليوباترا) مثلًا ، وهى من شهيرات التاريخ أيضًا ، نجد أن عاطفتها قد غيرت فى مجرى التاريخ ، فلم تكن لتُحكِّم العقل ورباطة الجأش ، وإنما تركت ضعف المرأة يسيطر عليها ، حتى كان من أمرها ما كان .

وهناك نماذج كثيرة قد لا يتسع محل دراستنا للإشارة إليها ، إلا أنها كلها تندرج تحت منهج واحد فى التعامل .

الفصل الثانى

عمل المرأة من أجل المال

لا أخفى عليك سيدتى أننى قد لاحظت أن كثيرًا من السيدات يعملن من أجل المادة ، فقد أصبح موردها من خلال عملها جزءًا أساسيًا من دخل الأسرة ، ولكن سيدتى تعالى معى نبحث هذا الأمر سويًا ، ألا يضيع نصف هذا الدَّخل أو أكثر فى مصروفك أنت شخصيًا ؟ فكم تستهلكين من الملبوسات وأدوات الزينة ، والإفطار ، والشاى والقهوة والمجاملات ؟ ثم كم للمواصلات ؟ كم للحضانة والخدم ، أو لتلافى أسباب الإهمال كالدواء ، واستعمال الوجبات الجاهزة ، وأجهزة الديب فريزر لحفظ الأطعمة ، والحافظة لحفظ الأطعمة جاهزة

للاستعمال ؟ ثم مصاريف الدرس الخاص تعويضًا عن عدم متابعتك الدراسية لأبنائك ؟

سيدتى : هناك بعض الحالات التى تعاملت معها من خلال البحث الميدانى اللاتى أكدن أنهن يعملن من أجل المادة ، فوجئن فعلًا بأن معظم راتبهنّ الشهرى يضيع على مصاريفهنّ الشخصية ، كما تجد أن الباقى يضيع عوضًا عن عدم وجودهنّ بالمنزل كاستعمال الوجبات الجاهزة ، ومرض الأطفال ، والدرس الخاص ، فنجد إحدى السيدات تصارحنى القول بأن كل راتبها الشهرى يذهب إلى طبيب ابنتها ودوائها ، هذا المرض الذى داهم ابنتها بسبب إهمالها واتجاهها إلى العمل خارج المنزل ، مع إغفالها للحالة الصحية لابنتها ، فما كان من المرض إلا التهام كبد الفتاة ، فأصبح عائد الأم بالكامل لعلاج تلك الفتاة ، وليته يكفى .

وغير هذه الحالة كثيرات وكثيرات ، يضيع عائدهنّ فى محاولة إصلاح ما لحق بالأسرة من جراء الإهمال ، وغياب الأم .

هناك طبعًا بعض القطاعات تعمل فيها المرأة ، لأن دخلها يعتبر الدخل الأساسى للأسرة ، فهو عماد الأسرة الأول فى الإنفاق ، لذلك نجد أن معظم تلك الفئة تستعجل وجود قانون يسع قطاعات عريضة تحت مظلة الضمان الاجتماعى ، على أن توفر خدماتهنّ لخدمة منازلهنّ ، وتوفر أماكنهنّ للعديد من الشباب العاطل .

أما الفئة الأخرى فهى تتطلع إلى إعفائها رسميًا من مهامها ، مع صرف نصف الراتب لها ، على أن توفر مكانها لغيرها من منتظرى التعيين . وطبعًا هذا سيعود بالنفع على جميع الأطراف فى تلك القضية ، أو قد يزاد راتب الرجل ، على أن تتوفر الثقة بين الجنسين .

الفصل الثالث

الحلول المقترحة لزيادة دخل المرأة

(أ) المادة وكيفية التصرف :

وإذا كنا بسبيل التحدث عن المادة وكيفية التعامل معها وطرق حل المشكلات المادية ، فإننى أستطيع أن أجزم لك سيدتى أن عملك خارج المنزل ليس هو الحل الأكيد للمشكلات المادية ، وما أخال أن ما يعود على الأسرة من جراء عملك هو بالشىء الكثير ، كما أننى أنصحك القول بأنه ليس هناك من يستطيع أن يجد لك مخرجًا من المشكلات المادية بصورة قاطعة فى نفس الوقت ، ولا أخفى عليك سيدتى أننى اطلعت على بعض الكتب الأجنبية ، وطالعت فى أحد الفصول ، أن المشكلات التى يعانيها معظم البشر هى مشكلات مادية بنسبة ٧٠ ٪ ، إذ أنه مع خروج المرأة للعمل لم تسهم ولو بقدر ضئيل في انخفاض هذه النسبة ، سواء على المستوى الفردى ، أو الاسرى ، أو الاجتماعى ، بشكل عام .

وقد اطلعت على رأى إحدى خبيرات الميزانيات فى هذا الكتاب أيضًا ، وهى « مسز إلزى ستابلتون » وقد اشتغلت سنوات طويلة مستشارة مالية لمعظم متاجر نيويورك ، كما عملت مستشارة مالية خاصة تعين القاصدين إليها على حلّ معضلاتهم المالية ، فقد قالت : « إن ازدياد الدخل لا يحل

المشكلات المالية ، فقد رأيت أن ازدياد الدخل فى كثير من الأحيان ، يقابله ازدياد فى الإنفاق وازدياد فى المتاعب ، أما السبب الحقيقى الذى يشكو منه القلقون على ضآلة مواردهم ، فهو أنهم لا يعرفون كيف ينفقون ما يحصلون عليه من المال » .

وأنا مع هذه السيدة المتخصصة ، لأننى أعتقد أن ازدياد الدخل يصاحبه الكثير من المتاعب مع الكثير من أبواب الإنفاق وتشعب تلك بالأوجه وتفرعها ، أخذ معه كل زيادة فى الدخل ، إذن فليس السعى أن أزيد الدخل ، ولكن قد يكون السعى الأساسى تنظيم الدخل الموجود مع محاولة زيادته بأقل قدر ممكن من السلبيات .

ولكن كيف ننظم ميزانيتنا ؟ وكيف ننظم أوجه الإنفاق ؟ وكيف نعمل على زيادة الدخل دون الالتزام بعمل يسهم فى خلق أعباء كبيرة إزاء غيرنا ؟

هناك عدة نقاط سأتحدث فيها ، ويمكنك أن تأخذى منها ما يناسبك أو يسهم فى مساعدتك على الخروج من الأزمات المالية .

١ ـ اجعلى لنفسك ميزانية تتضمن كل الاحتياجات :

حاولى سيدتى أن تعتمدى على دخل الزوج ، وذلك بتحديد أوجه أو عناصر الإنفاق كل حسب ميوله ، والأوجه التى تحبين أن توليها عنايتك ، فقد نجد مثلا أن أسرتين متشابهتين

فى الدخل وفى عدد الأفراد ، إلا أن كل أسرة قد تولى عناية أكبر لأحد جوانب الحياة أكثر من الجوانب الأخرى ، لذلك لا تحاولى التقليد ، وحاولى أن تضعى نصب عينيك احتياجك أنت وأسرتك فعلًا إلى الأشياء الهامة ، وأعطى الأولويات للضروريات ، وحاولى أن تؤخرى الأشياء التى ليست لها نفس الضرورة ، وذلك لأننا نجد أن معظم سيداتنا يحاولن تقليد الغير واقتناء الأشياء ، وهنّ لسن بحاجة إليها ، بمجرد أن البعض يمتلكها من الجيران أو الأقارب أو غير ذلك ، مما يطيح بنظام ميزانية المنزل ويؤدى إلى وجود احتياجات كثيرة ليس لها بند من بنود الإنفاق ، ومن هنا تظهر المشكلات المادية ، والادعاء بعدم كفاية المادة لأوجه الإنفاق .

ومن ثم ينبغى أن تكون الميزانية شخصية بحتة تلائم صاحبها دون سواه .

٢ ـ دوّنى أوجه الإنفاق :

حاولى سيدتى أن يكون لديك « دفتر » لتدوين أوجه الإنفاق يوميًا ، وبالاطلاع على هذه المدونات خلال شهر مثلًا ، يمكنك وضع موازنة لأوجه الإنفاق واختصار أوجه أخرى ، ومن خلاله يمكن أن نُقيم ميزانيتنا دون أن نحرم أنفسنا من متع الحياة ، على ألا نُروِّض بعضنا البعض على نبذ مباهج الحياة ، ولكن محاولة تحقيق جميع الأهداف بأقل قدر من التكاليف ، على أن تشمل جميع أوجه الحياة بالرعاية والاهتمام من مأكل وملبس وترفيه وغير ذلك .

٣ ـ مراعاة الإنفاق بحكمة :

نجد أن كثيرًا من السيدات يحاولن الخروج والعمل من أجل زيادة الدخل ، فالأحْرَى بهنّ ألا يجدن أفرع أخرى للإنفاق ، وعليهن تدبير ميزانية بما لديهن من دخل الأسرة ، لأن هذه السيدة سرعان ما تنقلب إلى شقيَّة تعسة ، حين تدرك أنها قد عوّلت أكثر مما ينبغى على زيادة الدخل ، فاختلقت جوانب كثيرة للإنفاق ، وما أخال هذه غير الطبيعة البشرية التى تبغى الرفاهية والاستمتاع بالحياة ، إلا أن اجتذاب السعادة لا يكون بعدم النظام واختلاق أسباب أكبر من طاقتنا للإنفاق ، ونضطر لتعويض ذلك بسبل غير مريحة .

٤ ـ الادخـار :

حاولى أن تدخرى جزءًا من دخل الأسرة ، حتى ولو كان بسيطًا ، لأن ذلك المبلغ المدخر بمرور الوقت ، قد يشعرك بالأمان ، وقد يوضع فى أحد جوانب الإنفاق التى لا تستطيعين أن توليها حقها من خلال الدخل العادى .

كل هذه الأمور قد تساعدك سيدتى فى محاولة الوفاء باحتياجات الأسرة دون اللجوء إلى العمل والخروج لتحقيق بعض المطالب التى قد يستغنى عنها ، أو يمكن تحقيقها عن طريق تنظيم ميزانية الأسرة من خلال دخل الرجل فقط .

أما إذا كانت الميزانية لا يمكن أن تفى باحتياجات الأسرة وعجزت أنت عن تدبير ذلك الأمر ، فإنه يمكنك الشروع فى

الحصول على المزيد من المال دون سلبيات أو ثغرات تنخر فى جدار الأسرة ، وذلك من خلال بعض الأفكار التى يمكن تحقيقها من خلال وجودك بالمنزل كحصن أمان لأطفالك وزوجك ، مع عدم إضاعة الوقت فى الذهاب والإياب ، وإشغال الطريق ، وخلق البطالة للشباب ، كما أوضحنا من قبل .

(ب) المشاريع التى يمكن إقامتها بالمنزل :

نجد أن هناك ثمة وسائل عديدة لتحسين الدخل ، وذلك عن طريق استخراج المال من كل ملكة فى عقلنا ، وفى كل مهارة فى أيدينا . كيف يكون ذلك ؟

اطلعت على إحدى المقالات فى كتاب (**دع القلق وابدأ الحياة**) ، هذا المقال تُحدثنا فيه سيدة قد فقدت عائلها ، عن طريقتها فى استخراج المادة باستخدام مهاراتها الشخصية فى صنع الحلوى ، وكان عنوانه (**استخراج المال من الموقد**) ، وملخص ذلك أنها استغلت مهارتها فى صنع الحلوى ، وذلك بصنع الحلوى لبعض المحلات ، وإذا كانت المحلات هذه الأيام تستخدم الآلات على نطاق واسع ، فثمة صنع بعض الفطائر والحلوى للجارات والأقارب ، وإقامة الحفلات ، يمكن أن يكون أحد الأعمال التى تستطيعين من خلالها تحقيق الكسب المادى دون عناء يذكر ، ودون إهدار لكرامتك ، على ألا تلجئى للقلق ، وتكونين امرأة إيجابية إزاء نقص المادة ، وفى نفس الوقت لا تتركى المنزل لفترات طويلة ، وهو عمل مشروع .

وهناك مؤلفات كثيرة يمكن أن تمدك بالنفع والمعلومات الكثيرة فى هذا المجال ، فهناك ميادين كثيرة تستطيعين اقتحامها دون أن تتكلفى شيئا ، فإن باستطاعتك أن تحولى كل ملكة لديك إلى مهارة تدر بنفعها عليك الربح الوفير .

أشغال الإبرة :

(الكروشيه ـ الكنافاه ـ الليسيه ـ الخرز ـ التفصيل) .

لايخفى على أى منا أوليات أو أساسيات أشغال الإبرة ، فكلنا نعرف بعض تلك الفنون بمستويات مختلفة من الإجادة ، فإن كان لديك تلك الموهبةُ سيدتى ، فيمكنك استغلالها فى الكسب المادى ، مع العلم بأن التقدم العلمى قد قدم العديد من الآلات لخدمة هذا المجال ، فيمكنك اقتناء إحداها على أن تضيفى موهبتك فى تركيب الألوان وانتقائها ، مراعية أصول وفنون كل فن على حدة ، وكان من الممكن الإفاضة فى شرح أساسيات العمل بكل فن على حدة ، إلا أن المجال هنا لا يتسع لذلك ، فأرجو الاطلاع على أحد الكتب التى تتناول الفن الذى يروق لك العمل به ، وإننى أعدك أن أقدم لك ذلك سيدتى فى مؤلف آخر ييسط لك التعامل مع تلك الفنون وخاماتها ، لكى تحصلى على النتائج المرجوة بإذن الله ، فإذا كانت موهبتك التفصيل ، فيحسن بك أن تتخذى من التفصيل للأطفال حرفة لك ، فهى سهلة وبسيطة ، كما أنها تدر الربح الوفير لارتفاع أثمانها بالمحال ، كما أن رأس المال فيها لا يكون كبيرًا وفى متناول الجميع ، كما أن بعض الأشغال الأخرى، كالليسيه مثلاً،

يدر الربح الوفير أيضًا ، لارتفاع ثمنه بالمحال لقلة المعروض منه ، لذلك فالأحرى بك أن تتخذى من أصابعك نولًا ينسج خيوطًا من ذهب ، فإن أجدت هذه الفنون وأجدت فنون تسويقها ، عاد ذلك على أسرتك بالخير والحبور ، واستطعت أن تحققى بعض الكسب المادى الذى يسد أحد أركان متطلبات الحياة .

والأحرى بنا إذا كنا بصدد الحديث عن المشروعات المنزلية ، أن نتناول أيضًا بعض الأفكار السهلة البسيطة ، مثل الزراعة ، هذا إذا كانت لديك مساحة ولو صغيرة ، فيمكن تحويلها إلى مكان لصنع باقات الزهور ، وذلك بعد زراعتها وتنسيقها طبعًا . كما نجد أيضا هناك تربية الطيور ، مثل « السمان » فالعناية به سهلة وبسيطة ، وبيضه غالى الثمن لاهتمام بعض المرضى بأكله دون غيره ، لذلك يحسن بك أن تتبعى بعض البرامج التى تدلنا على كيفية إقامة هذه المشروعات ، ونجد هناك أيضًا تربية سلالات الأرانب والتجارة فيها ، إذا كانت لديك المساحة التى تسمح بذلك ، هذه كلها أفكار سهلة التنفيذ ، مضمونة الأرباح ، فيمكن اتخاذها حرفة لك ، على ألا تشعرى بالخزى من شىء ، طالما أنه عمل شريف ومفيد ، يبعد بك وبمنزلك ومجتمعك عن مشكلات كثيرة .

تجميع النجف والتحف والأباجورات :

تتميز المرأة بزيادة الحسّ المرهف بالجمال ، فلِمَ لا تستثمر تلك المهارة فى زيادة دخلها ودخل أسرتها ، وذلك بالتعامل مع

بعض المواد بشكل تجميعى أو تخليقى ؟ فهناك خامات كثيرة يمكن أن تستعمل فى النجف أو الأباجورات ، يمكنك تشكيلها بشكل جميل مع إضافة لمسات من ذوقك الرفيع حتى تكون فى أجمل وأبهى صورة ، وطبعًا عن طريق الأقارب والأصدقاء والجيران ، يمكنك عرض منتجاتك ، وبالتالى زيادة دخلك ، ومما لا شك فيه أن إسهام الزوج والأولاد فى مساعدتك له أنفع الأثر فى نفوسهم ، لما يخلقه من جو الألفة والمحبة وروح التعاون بين أفراد الأسرة ، وطبعًا لا يخفى عليك أماكن وجود تلك الخامات ومستلزمات تلك الفنون عن طريق متابعة بعض البرامج ، أو البحث فى كتب الديكور ، أو استشارة أحد المعارف أو محترفى تلك الصناعات . وكنت أود أن أسهب فى شرح تلك المعلومات ، إلا أن المجال لا يتسع لذلك .

الرسم على الزجاج :

ذلك الفن البديع ، ذو المنظر الرائع ، يمدنا بقطع فنية جميلة تسهم فى خلق جو جميل ، هذا الفن لا يتطلب أكثر من بعض قطع الزجاج ، مع وجود ألوان « الريليف » إلى جانب وجود بعض الموتيفات أو الأفكار سهلة التنفيذ . فيمكنك صديقتى أن تتخذى من هذا الفن حرفة تتقنينها وتشتهرين بإجادتك لها ، فتنالى تشجيع الأهل والأقارب والأصدقاء ، عن طريق زيادة دخلك المادى ، ولسنا بصدد شرح كيفية التعامل مع مواد تلك الهواية أو الحرفة ، ولكن نحن نتعرض لعرض بعض الأفكار

التى يمكن عن طريق إجادتها أن تحصلى على دخل مادى ، وخاصة إذا توسعت فى عرض منتجاتك ، أو قام بمساعدتك الزوج والأولاد ، فتكونين قد جمعت الأسرة فى مجال واحد للسمر ، وتبادل الفكر والعلم والمعرفة ، وفتح آفاق جديدة للإبداع واستثمار وقت الفراغ .

ويمكنك عن طريق اقتناء بعض الكتب التى تعرض لهذه الفنون أن تزدادى معرفة بأسرار ذلك الفن وطرق إتقانه .

الدرس الخاص ـ الآلة الكاتبة ـ الطابعات :

تطور العلم وصاحبه تطور بديع فى الأجهزة الإلكترونية ، وأجهزة الكمبيوتر ، والحاسبات الآلية ، والطابعات ، إلى آخر كل ذلك من تقدم علمى بديع صاحب عصرنا هذا ، فما رأيك سيدتى أن تحاولى التعرف على تلك الأجهزة ، وتختارى فرعًا من فروعها ، أو تمتلكى بعضها وتكونى مرشدًا فى استعمالاتها والإفادة منها ، ومحاولة إفادة الغير منها ، وذلك لزيادة دخلك بشكل يحمل الوقار والحكمة والعلم أيضًا ، فقد يحتاج أحد أولادك إلى تلك المعلومات أو زملاؤه ، أو جيرانه ، فتكونين سباقة فى الخدمة فى ذلك المجال .

صناعة الروائح العطرية :

يمكن اتخاذ هواية صناعة العطور مدخلًا لمشروع يدر الربح الوفير ، وهى هواية محدودة التكاليف ، مضمونة الكسب ، غير مضيعة للوقت أو الجهد ، حيث أنها تعتمد على تخمير الأسانسات بنسب معينة ، ولمدد محددة ، كل حسب

نوعه واحتياجه ، لنحصل على النتائج المرجوة ، طبعًا ليس هنا سبيلنا لشرح طرق صناعة الروائح ، والبارفانات ، ومقادير تركيبها ، ولكنى أعطيك فكرة عن بعض المشروعات التى لا تحتاج إلى رأس مال أو جهد كبير ، أو مكان كبير ، إلا إذا امتد نشاطك فيها بإذن الله .

صناعة الصابون :

هناك صناعة أخرى تتميز بنفس المميزات ، وهى صناعة الصابون ، وقد عرض علينا برنامج تليفزيونى يتحدث عن إحدى السيدات اليابانيات ، هذه السيدة كانت تقوم بتجميع « الزيت المستعمل » من جاراتها وبنات حيّها ، وتقوم بتنقيته ، وتقوم بصناعة الصابون ، وتوزيعه على أبناء الحى والمحال المنتشرة ، حتى أصبحت تمتلك أحدث مصانع الصابون فى اليابان .

وأنا لا أطلب منك تجميع النفايات ، ولكن أطلب منك أن تتخذى من الصناعات المنزلية وربحها ، موردًا لك ، حتى تكونى بمنأى عن وزر الشيطان ، وما أوضحناه من سلبيات تعود عليك من جراء خروجك والعمل خارج المنزل ، اللهم إلا إذا كان لذلك ضرورة ملحة تفوق طاقة البشر .

وأخيرًا سيدتى ، إن تكن هناك وسيلة لتحسين وضعنا المادى ، فعلينا ألا نركع صاغرين لتقاليد الغرب ، ولكن علينا

أن نعدل اتجاهنا الذهنى إزاء الحياة ، ونتذكر أن الكثيرين يترنحون تحت العديد من الأعباء المادية ، ليس فقط لأنهم يحتاجون بعض الأشياء ، ولكن فقط لأنهم قد يسوءُهم أنهم ليسوا فى مستوى « زيد » من الناس ، ناسين أن كلًا له متاعبه ومشكلاته ، فعليك أن تتوجهى بكل اهتمامك إلى أسرتك ، متناسية الغير ، وما يحققه الغير ، على أن تكونى شعلة تضىء الطريق لزوجك ، وأطفالك ، وأسرتك بأكملها .

☆ ☆ ☆